مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

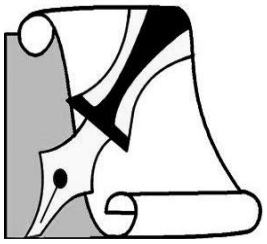

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

١ . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

٢ . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

٣ . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

٤ . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

الملف السياسي:

. في دراسة مطوّلة صادرة عن معهد دراسات الأمن القومي حول العلاقات الإسرائيلية الأميركية على أرضيّة الاتفاق النووي مع إيران، كتبها الباحث زاكي شالوم، ورد أن العديد من كبار المسؤولين العسكريين الأميركيين، مثل وزير الدفاع الأسبق روبرت غيتس ورئيس هيئة الأركان المشتركة مارك مولين، اللذين بقيا في منصبهما حتى العام ٢٠١١، كانا يعارضان قيام الولايات المتحدة بحملة عسكرية ضدّ إيران لمنعها من الحصول على السلاح النووي وأيدا «سياسة الاحتواء». وكذلك فعل وزير الدفاع والأركان اللذان أتيا بعدهما، علماً بأن الرئيس باراك أوباما من جهته اعتبر بأن إيران المسلّحة بالسلاح النووي إنما تشكّل خطراً وجودياً على الأمن القومي الأميركي حتى من دون التهديد المعلن من قِبل إيران لـ«إسرائيل». وبالتالي هو رأى أن الشرق الأوسط النووي يشكّل خطراً على العالم بأكمله؛ لكن أيّ هجوم عسكري إسرائيلي على إيران سوف يساعدها في تقديم نفسها كضحية ومن شأن ذلك أن يخرجها من عزلتها. وإذا تفهّمت أميركا مخاوف «إسرائيل»، فلا ينبغي لها أن تستخدمها كذريعة أو أساس لشنّ هجوم. في أعقاب ذلك، وبعد تحقيق الاتفاق مباشرة، كتب السفير «جون بولتون» أن الرئيس أوباما أرسل إلى الشرق الأوسط وزير دفاعه آشتون كارتر لإجراء صفقات أسلحة مع دول المنطقة الحليفة لواشنطن، وأبرزها السعودية و«إسرائيل» ودول الخليج، كتعبير عن التزام سياسة الاحتواء تجاه إيران وليس سياسة العزوف والانزواء.

في هذا السياق، نقِل عن أوباما قوله: «إن حقيقة أن الولايات المتحدة تمتلك المقترح الأفضل في العالم لا تعني أن عليها أن ترى في كلّ مشكلة في العالم مسماراً».

. يرى المحلّلون الإسرائيليون أن المفاوضات بشأن الحرب في سوريا، والجارية في جنيف، لن تقود إلى تسوية، وذلك بسبب التعارضات بين القوى المشاركة فيها داخلياً وخارجياً، وعدم القدرة على التجسير ما بينها. وهم يميلون إلى التحليل الروسي الذي لا يرى من حلّ للوضع في سوريا سوى في الحكم الفيدرالي. و«إسرائيل»، التي تتلمّس تراجع الدور الأميركي في المنطقة، تعمل على تطوير علاقاتها مع الأكراد والروس، وثمّة من يرى من هؤلاء المحلّلين أيضاً بأن تدخلات نتنياهو في السياسة الداخلية الأميركية قد أضرّت «إسرائيل» ووسّعت الخلاف بين الحزبين الديموقراطي والجمهوري، الأمر الذي قد تترتّب عليه عواقب غير محمودة. وثمّة من يرى بأن اللوبي الصهيوني الأبرز في أميركا، أي الإيباك، قادرٌ على توجيه السياسة الخارجية الأميركية في اتجاهات إيجابية غير متوقعة. ويتخوّف هؤلاء من نجاح المرشّح الرئاسي ترامب الذي قد يضع «إسرائيل» في ورطة، من ناحية أخرى، دعا رئيس «الموساد» السابق إفرايم هاليفي حكومة نتنياهو إلى استغلال العلاقة

المتطوّرة مع روسيا من أجل وقف التجارب الإيرانية على الصواريخ، على قاعدة أن «المسافة بين طهران وتل ٠بيب قريبة جداً من المسافة بين طهران وموسكو»!

. يرى المحلّلون الإسرائيليون بأن «إسرائيل» تُعتبر لاعباً أساسياً في النزاع الدائر ما بين آذربيجان وأرمينيا حول إقليم ناغورني كاراباخ. ودور «إسرائيل» هذا ينبع من اعتبارها العلاقات مع آذربيجان بمثابة «ثروة استراتيجية»، وذلك استناداً إلى موقع آذربيجان الجغرافي القريب من إيران؛ فضلاً عن كونها دولة نامية في مجال الطاقة وزبوناً دسماً لناحية شراء الأسلحة ومن ضمنها الطائرات من دون طيّار ومنظومات الدفاع الجوّي. ووفق التقارير الإعلامية الإسرائيلية، فإن علاقات استخباراتية وثيقة تربط الطرفين، ما يتيح لـ«إسرائيل» بالعمل بارتياح في أماكن حسّاسة على تماسٍ مع الحدود الإيرانية. وقد تحوّلت آذربيجان أيضاً في السنوات الأخيرة إلى مزوّد النفط الأساسي لـ«إسرائيل» من خلال أنبوب يمرّ عبر جورجيا وتركيا.
وإثر تدهورالعلاقات الإسرائيلية . التركية، تزايدت أهمية آذربيجان بالنسبة لـ«إسرائيل»، حيث تحوّلت إلى شريك استراتيجي وإلى باب خلفي نحو إيران. وتأمل آذربيجان من ناحيتها أن تستخدم «إسرائيل» من ناحيتها في المستقبل أنبوب النفط الذي تملكه مع تركيا لضخّ الغاز الطبيعي نحوها. كذلك، فقد ذكرت صحيفة «هآرتس» بأن لا مصلحة لـ«إسرائيل» بأن يتوقف النزاع في إقليم ناغورني كاراباخ، وذلك حتى «لا تفقد زبوناً غنياً لصالح صناعتها العسكرية». وكانت «إسرائيل» قد امتنعت عن الاعتراف بإبادة الشعب الأرمني على أيدي الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى، على خلفية علاقاتها الوثيقة مع باكو، علماً بأن عضو الكنيست إفرايم سنيه كان هو الذي اقتراح على رئيس الوزراء إسحق رابين إقامة حلف استراتيجي مع آذربيجان عام ١٩٩٣. وقد توجّه «سنيه» إلى «باكو» بزيارة خاصة حقّقت نجاحات تجاوزت كلّ التوقعات. وفي العام ٢٠١٤ زار وزير الدفاع موشي يعالون «باكو» لمناسبة إقامة معرض للصناعات الأمنية كان الأول من نوعه باسم ADEX؛ وتلك الزيارة لم تكن الأولى بل الأولى لناحية الإعلان عنها. و«إسرائيل» شاركت بكلّ زخم في المعرض، حيث عرضت صناعات شركات «رفائيل» والصناعات الجويّة و«إلبيت معاراخوت» و«آيرونوتيك» و«تاعاس» و«ايرونوتيك».

ـ تستضيف العاصمة القطرية الدوحة البطولة الدولية لكرة الطائرة الشاطئية، بمشاركة ٥٤ دولة، من بينها «إسرائيل»! وتشارك البعثة الإسرائيلية للمرّة الأولى تحت العلم الإسرائيلي من دون التخفّي وراء دول أخرى كما كان يحصل في السابق. وكانت رياضية إسرائيلية قد شاركت في مسابقة التزلّج على الماء خلال إقامة بطولة

العالم للتزلّج في سلطنة عُمان في العام الماضي لكن مشاركتها بقيت طيّ الكتمان، وهي دخلت بجوازها النمساوي.

ـ رفضت لجنة الإفراجات الإسرائيلية طلباً بإطلاق سراح مبكر للرئيس الإسرائيلي الأسبق موشيه كاتساف، الذي يقضي منذ كانون الأول ٢٠١١ عقوبة السجن لمدّة سبع سنوات بعد إدانته بتهمة الاغتصاب، حسبما أعلنت وزارة العدل التي ذكرت أن كاتساف الذي تولّى رئاسة «إسرائيل» بين عامي ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٧ «لم يُعرب عن أيّ ندم أو تعاطف مع ضحاياه، وهو يواصل نفي الوقائع والدفع ببراءته رغم الحكم الصادر بحقّه. وقد أُدين كاتساف (٧٠ عاماً) باغتصاب موظّفتين عندما كان وزيراً للسياحة في التسعينيات، وبتحرّشات جنسية وبرشوة الشهود وعرقلة القضاء. وهو استقال من منصبه عام ٢٠٠٧، ومن ثمّ أودِع السجن.

ـ الكاتب الإسرائيلي تسفي بارئييل نشر في صحيفة «هآرتس» (٢٠١٦/٤/٨) مقالاً حول ما أسماه «المعركة السياسية في إيران»، تناول فيه المشاكل والإشكالات (على حدّ زعمه) القائمة بين القيادات العليا هناك الروحية والزمنية. وذكر أن آية الله إبراهيم أميني (٩١ عاماً) يُعتبر من المعتدلين، وهو مرشّح لترؤس المجلس المخوّل تعيين وريث [السيد القائد] الخامنئي، علماً بأن مجلس الخبراء قد سيطر عليه في الانتخابات الأخيرة من يُسمّيهم الكاتب «الجناح المعتدل»، حيث أن اثنين من المتشدّدين هما: محمد تقي مصباح ومحمد يزدي، لم يتم التجديد لهما.
والسؤال المطروح الآن، بحسب الكاتب، هو هل الشيخ أميني الذي كان مُعادياً للرئيس أحمدي نجاد، سيوافق على تولّي رئاسة مجلس الخبراء الذي سيُعيّن وريث الخامنئي. وإذا لم يُرشّح أميني نفسه، فسيكون الشيخ رفسنجاني هو الرئيس مما ينذر بانقلاب سياسي هام في إيران، لأنه لم يؤيد الاتفاق النووي فحسب بل دعا أيضاً إلى حوار جدّي وحثيث مع الغرب والولايات المتحدة؛ ورفسنجاني سبق له أن اصطدم ـ بحسب الكاتب ـ مع السيد القائد، وذلك عندما كتب في موقعه على التويتر «عالم الغد هو عالم حوار وليس عالم صواريخ»، الأمر الذي أزعج القائد فردّ عليه بالقول: «من يزعم أن مستقبل إيران هو في الحوار وليس في الصواريخ مخطئ، وهو إما غبي وإما خائن». والظاهر أن مشروع الصواريخ الإيرانية قد حلّ محلّ المشروع النووي، ممّا شكّل محور خلاف بين الإصلاحيين الذين يطالبون بإصلاح الاقتصاد وبين المحافظين بقيادة الخامنئي الذين يرون أن على إيران أن تتحوّل إلى قوّة عسكرية لا تواجه التهديدات الإقليمية فحسب، بل الدولية أيضاً ولا سيّما الولايات المتحدة. في هذا السياق، قال قائد الحرس النووي علي الجعفري في لقاء سنوي مع كبار

الضبّاط إن «الموقف الذي يعتبر أن الاتفاق النووي هو الحلّ لجميع مشكلات إيران موقف ساذج»؛ وأضاف: «من يسوّق لصيغة الاتفاق داخل البيت الإيراني ينحرف عن الطريق الحقيقية للثورة. فالاتفاق يمنح الحدّ الأدنى من الحقوق، ولا يجب تحويله إلى مرحلة ذهبية في تاريخ إيران». أما وزير الدفاع حسين دهقان، فاستخدم مصطلح «المرونة الاستراتيجية» الواجب اعتماده بعد الاتفاق، وهو يعني: «تحدّي الأعداء كلّ الوقت وتوفير التوازن ما بين استغلال الفرص والردّ اللازم على التهديدات». إن استراتيجية المحافظين، بحسب الكاتب، لا تنبع من الأيديولوجيا المتصلّبة فحسب، بل من حسابات أقلّها أنه بعد انتخابات البرلمان ومجلس الخبراء التي حقّق فيها الإصلاحيون إنجازات هامة بدأ المحافظون الاستعداد لانتخابات الرئاسة في حزيران ٢٠١٧، التي سيخوضها الشيخ روحاني لولاية ثانية؛ وهم يتخوّفون من رحيل [السيد] الخامنئي المُصاب بالسرطان، ومجيء قائد أعلى ميّال بنسبة أكبر للإصلاحيين؛ وبالتالي هم يعملون على إقناع الرئيس روحاني بأن ينسى «استراتيجية الحوار». روحاني يتأذّى من البرنامج الصاروخي، ويميل إلى رفع مستوى الاهتمام بترميم الاقتصاد، علماً بأن الرئيس أوباما سمّى البرنامج الصاروخي بأنه «انتهاك لروح الاتفاق» النووي، في مقابل أن العقوبات التي لا تزال سارية المفعول على إيران تحظر عليها العمل عبر المنظومة البنكية الأميركية، الأمر الذي رأت فيه طهران خرقاً للاتفاق النووي ودليلاً على سوء النيّة الأميركية. وهو أيضاً يشكّل طلقة في قدم الرئيس روحاني وتهديداً له في الانتخابات المقبلة.

ـ قدّمت أرمينيا احتجاجاً رسمياً إلى «إسرائيل»، لتزويدها الجيش الآذري بالسلاح. وجاء هذا الاحتجاج على خلفية ما نُشِر مؤخراً عن طائرة إسرائيلية الصنع من دون طيّار قتلت سبعة مقاتلين أرمن من منطقة ناغورني كاراباخ، المطالِبة بالاستقلال عن آذربيجان. وقد رفضت الخارجية الإسرائيلية التعليق على الخبر. والطائرة المقصودة من نوع (هاروب) تسمّى طائرة انتحارية، لأنها تحمل متفجرات وتتّجه نحو الهدف وتنفجر فيه. يُذكر أن الصناعات الجويّة الإسرائيلية كانت وقعت عام ٢٠١٢ مع آذربيجان صفقة بقيمة ١,٦ مليار دولار لشراء أسلحة، منها الطائرات من دون طيّار. كذلك، فإنه يوجد تحالف استراتيجي قديم بين «إسرائيل» وآذربيجان، التي هي دولة علمانية مسلمة إلى جوار إيران، ومن أكبر مصدّري النفط إلى «إسرائيل» التي تحوّلت إلى المزوّدة الأولى لها بالسلاح. وتفيد التقارير بأن «إسرائيل» قدباعت آذربيجان خلال السنوات الأربع الأخيرة سلاحاً بقيمة ٥ مليارات دولار. وفي أيلول ٢٠١٤، زار وزير الحرب الإسرائيلي موشيه يعالون «باكو»، وتباحث مع قيادتها حول توسيع التعاون الأمني بين البلدين. وكانت الأسلحة الإسرائيلية إلى

آذربيجان قد أثارت انتقادات حتى داخل «إسرائيل»، بسبب الاعتقاد بأنها تعزّز الصراع حول إقليم كاراباخ وتساعد الآذريين ضدّ الأرمن.

- صدّق رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو ووزير دفاعه موشي يعالون على الاتجاه لبناء مئات الوحدات السكنية الجديدة في الضفة الغربية، بما فيها مستوطنات معزولة. وفي هذا السياق، ذكرت صحيفة «هآرتس» أن المستوى السياسي «قرّر دفع مخطّطات جديدة في مجلس التخطيط الأعلى للإدارة المدنية». وكان هذا المجلس قد صدّق في مطلع العام الماضي على بناء ١٥٣ وحدة سكنية جديدة في مستوطنات الضفة، مع الإشارة إلى أنه في السنتين الأخيرتين لم تُبادر الحكومة إلى أيّ خطوة مشابهة في الضفة على خلفية خشية نتنياهو من عدم استخدام الولايات المتحدة حقّ الفيتو على قرارات مجلس الأمن ضدّ «إسرائيل».

<u>الملف الأمني والعسكري والاستراتيجي</u>

. على الرغم من أن خطر الجيوش العربية النظامية المحيطة بـ«إسرائيل» قد تمّ تحييده إلى أجلٍ غير مُسمّى، فإن واشنطن تواصل تزويد «إسرائيل» بالمزيد من الأسلحة النوعية، وأبرزها الطائرات الحربية الأكثر حداثة، وقد حذّر قائد سلاح الجوّ الإسرائيلي العميد طال كالمن، من أن سباق التسلّح لدى دول المنطقة يمكن أن يؤدي إلى تقويض التفوّق النوعي للجيش الإسرائيلي وسلاح الجو، «لا سيّما وأن صديق اليوم يمكن أن يصبح غداً عدواً». وفي هذا الإطار، أكد كالمن على استيعاب سلاح الجو الإسرائيلي لطائرة F35، التي رأى أنها تهدف للمحافظة على التفوّق النوعي للجيش الإسرائيلي، وتشكّل عنصراً بارزاً في قوّة الردع الإسرائيلية. وكشف عن أن أوّل طائرتين من هذا النوع ستصلان إلى الكيان العبري في شهر كانون الأول المقبل من هذا العام.

. وصف رئيس الموساد السابق مئير داغان رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو بأنه «أسوأ مدير عرفته»، وذلك في مقابلة موسّعة أجراها قبل موته مع الصحافي المختصّ في الشؤون الأمنية رونين بيرغمان، ونشرت صحيفة يديعوت أحرونوت جزءاً منها. وتحدث «داغان» عن أسباب استقالته من رئاسة الموساد وقال: «حسمت الأمر في نفسي بأنه يجب الانتهاء. فأنا أريد أن أفعل أموراً أخرى. كذلك، فالحقيقة أنني يئستُ منه (نتنياهو). لقد سبق لي أن عرفت العديد من رؤساء الوزراء، لم يكن أيٌّ منهم قدّيساً أو طاهراً؛ وآرييل شارون الذي أعرفه جيّداً لم يكن من نمط القدّيسين، لكن كانت لديهم جميعاً ميزة واحدة مشتركة: عندما وصلوا إلى

نقطةٍ لامست فيها المصلحة الشخصية المصلحة الوطنية، كانت المصلحة الوطنية تتغلّب دائماً. فقط إثنان لا يمكنني أن أقول هذا عنهما وهما: نتنياهو وباراك». وداغان كان قد اصطدم مع نتنياهو على خلفية خطط الهجوم الإسرائيلي على المشروع النووي الإيراني، إذ عارض داغان هذه الخطوة بشدّة بقوله: «إن فرضية العمل القائلة إنه بالوسع أن نوقف بشكل كامل المشروع النووي الإيراني من خلال هجوم عسكري ليست صحيحة»، جازماً: «إن قدرة عسكرية كهذه ليست موجودة. والممكن فقط هو تأخير سير المشروع. وهذه الفترة الزمنية محدودة فقط».

أضاف: «إذا شنّت «إسرائيل» الهجوم سيشكر [السيد] الخامنئي الله: هذا سيوحّد الشعب الإيراني خلف المشروع، ويسمح له بأن يقول إنه حتى الآن كان هذا مشروع سلام؛ لكن لأن دولة الإرهاب هاجمتنا فنحن ملزمون بأن نجعل المشروع عسكرياً كي ندافع عن أنفسنا»!

ومن الناحية الاستخباراتية، قال داغان: «اعتقد أن الإيرانيين أبعد عن القنبلة ممّا هو دارج في الافتراض حتى داخل أُسرة الاستخبارات عندنا. أعتقد أن على «إسرائيل» أن تطوّر قدرة الهجوم على إيران، ومن المهم أن يكون لدينا خيار، ولكن ليس من أجل استخدامه. فالأثمان أكبر بكثير من الأرباح». والتلويح باستخدام الخيار أدى إلى فرض عقوبات قاسية على إيران.

ـ برغم أزمة النفط العالمية، فإن الصناعات العسكرية الإسرائيلية لم تتأثر. وقد صدّر كيان العدو في العام الماضي من الأسلحة ما قيمته ٥,٧ مليار دولار. وهو احتلّ المرتبة السادسة في عداد كبار مُصدّري السلاح في العالم، لكن مكانته في الإنتاج بقيت في المرتبة العاشرة، الأمر الذي يشكّل في الظروف الراهنة إنجازاً لا يُستهان به.

وأهم ما تصدره «إسرائيل» إلى العالم: رادارات ومعدّات تقنية للحرب الإلكترونية وطائرات من دون طيّار، وأعمال تحديث الطائرات والمنظومات الجويّة، ومختلف أنواع الذخائر وأجهزة التنصّت والدفاع الجوّي والبحري. وتذهب أغلب هذه الصادرات إلى دول آسيوية في المحيط الهندي وإلى دول في أوروبا والأميركيتين، وكذلك في أفريقيا. وقد شكّل تحديث الطائرات في هذه الصادرات ما نسبته ١٤%، والرادارات ١٢%، والطائرات من دون طيّار ١١%، والمعدّات الاستخبارية ١٠%. أما نسبة صادرات الصواريخ ومنظومات الدفاع الجوّي، فبلغت ٦%، والذخائر والأسلحة النارية بأنواعها ١٤%. وزادت العقود في العام ٢٠١٥ بقيمة ١٠٠ مليون دولار على ما كانت عليه عام ٢٠١٤. والمتوقع في العام ٢٠١٦ أن تبقى الأمور على حالها كما كانت عليه

عام ٢٠١٥. ومؤخراً، تمّت المصادقة على تصدير عشرات المنتجات العسكرية الإسرائيلية، الخاضعة للرقابة الأمنية، إلى تركيا.

ـ كُشِف النقاب للمرّة الأولى عن إنشاء الولايات المتحدة قاعدة عسكرية لها في «إسرائيل» بشكل سرّي، في إطار مساعٍ مبذولةٍ لمواجهة خطر الصواريخ بشكل خاص. وأشار موقع «والا» الإخباري الإسرائيلي بأن القاعدة باتت في مراحل بناء متقدّمة، وهي محصّنة ضدّ الصواريخ ومُجهّزة للتشغيل على مدار الساعة، على أن تكون جاهزة لمواجهة حالات الطوارئ، الأمر الذي يشكّل أكبر إسهام أميركي مباشر في حماية «الجبهة الداخلية الإسرائيلية» ضدّ صواريخ كلٍ من إيران وسوريا وحزب الله. وكانت أميركا قد أقامت في النقب قاعدة الرادار (X) التي يُقال إنها قادرة على رصد أيّ صاروخ من مسافة آلاف الكيلومترات. وتحتفظ أميركا أيضاً بمخازن للأسلحة والذخائر في «إسرائيل» لدعم الجيش الإسرائيلي عند الحاجة من خارج نطاق المساعدات المالية السنوية المقرّرة. وقد أرسلت أميركا في السنوات الأخيرة، ضمن إطار مناورة الدفاع الجوّي الأكبر في العالم التي تُجريها مع «إسرائيل» وتسمى «جونيفر كوبرا»، معدات وبطّاريات صواريخ محمولة جواً وبحراً. والقاعدة الدائمة الجديدة تأتي لتطمين «إسرائيل» أكثر، ولتطويعها في مجال قبول السياسات الأميركية في المنطقة، وأيضاً لاختصار الوقت القائم ما بين الهجوم المفترض على «إسرائيل» ونشر أميركا لمنظومتها «الدفاعية» في المنطقة.

ـ لم تمضِ ستة أشهر على خروج الجاسوس الإسرائيلي . من أصل عربي، عودة الترابيني، من السجون المصرية، حتى فوجئ بورقةٍ من السلطات الإسرائيلية التي قضى عمره في خدمتها، تُجبره على هدم منزله الذي بناه من الصفيح بحجّة عدم الحصول على ترخيص.
الجاسوس ولِد في مدينة العريش المصرية شمالي سيناء، وأبوه سبقه إلى مهنة التجسّس، والذي حكمت عليه السلطات المصرية بالسجن ٢٥ عاماً غيابياً. الابن ترابيني سُجِن في مصر أيضاً ١٥ عاماً، وهو شخص عربي بدوي يحمل الجنسية الإسرائيلية؛ وصفة «المواطنة» هذه لم تشفع له إزاء هدم بيته بالرغم من عمالته. فالسلطات الإسرائيلية تميّز في المعاملة ما بين اليهودي وغير اليهودي، حتى لو كان جاسوساً عميلاً لها.

ـ كشف رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو، أثناء حضوره مناورة عسكرية في هضبة الجولان السورية المحتلّة، أن «إسرائيل» أغارت عشرات المرّات على قوافل تنقل السلاح من سوريا إلى حزب الله!

وذكرت صحيفة «معاريف» أن نتنياهو كسر سياسة الغموض الإسرائيلية إزاء الهجمات في سوريا، تلافياً لاحتمالات ردّة الفعل على ذلك من جانب المقاومة. وعلّقت صحيفة «معاريف» على ذلك بالقول: من المستحيل الآن معرفة ما إذا كان نتنياهو قد قرّر كشف هذا السرّ كنتيجة لمداولات معمّقة في المؤسسة الأمنية، أم أنه كشف السرّ عَرَضاً؛ وأوضحت أن المؤسسة الأمنية رفضت التعليق على ذلك، والرقابة العسكرية الإسرائيلية فرضت على الإعلام الإسرائيلي في السابق ذكر أن هذه الهجمات كانت تتم «وفقاً لما نشرته مصادر أجنبية»؛ أي أن «إسرائيل» لا تنفي ولا تؤكّد! أما نتنياهو، فأوضح من جهته قائلاً: «إننا نعمل حينما ينبغي لنا العمل، بما في ذلك هنا خلف الحدود، في عشرات الهجمات، من أجل أن نمنع وصول أسلحة كاسرة للتوازن إلى حزب الله». وأضاف: «هذه دولتنا، وينبغي لنا أن ندافع عنها ولا أحد سيدافع عنها سوانا». وتابع: «إننا نعمل في سوريا بين حينٍ وآخر من أجل منع تحويل سوريا إلى جبهة ضدّنا»، كاشفاً أنه يوجد تنسيق مع الروس وأن «الأحداث الأخيرة تُظهر مدى أهمية هذا التنسيق» . وختم: «لدينا داعش خلف السياج الحدودي هنا، وحزب الله خلف السياج الحدودي هنا وهناك، وعندنا حماس والجهاد الإسلامي في غزة، والجهاد العالمي وداعش في سيناء».

ـ كسر وزير الحرب الإسرائيلي موشيه يعالون الصمت الإسرائيلي إزاء الاتفاق المصري . السعودي بشأن جزيرتي تيران والصنافير، وأعلن للمرّة الأولى أن «إسرائيل» طرف في الاتفاق وصادقت عليه. وقال: «كان واضحاً لنا أنه إذا نُقلت هذه الجزر للسعودية، فإن الرياض ستفي بالتزامات مصر في معاهدة السلام. وقد تعهدت السعودية بالوفاء بالالتزامات كما وردت في الملحق العسكري». وقد صادقت الولايات المتحدة بوصفها الطرف الضامن للاتفاق على التعديلات في الملحق العسكري الناجمة عن ذلك. وأعلن «يعالون» أن حكومته قبلت بفتح الملحق العسكري لمعاهدة السلام مع مصر في إطار الاتفاق المصري . السعودي لنقل السيادة على جزيرتي تيران وصنافير. واعتبر معلّقون أن كلام «يعالون» الاستثنائي والمفاجئ يشكّل كشفاً للعلاقات السرّية القائمة بين «إسرائيل» والسعودية، التي وافقت على أن تكون مضائق تيران ممراً بحرياً دولياً مفتوحاً أمام حريّة الملاحة والطيران. وكشف «يعالون» أيضاً عن أن «إسرائيل» وافقت على إنشاء الجسر الرابط بين السعودية ومصر في منطقة المضائق كجزءٍ من تطوير سيناء والمنطقة السعودية المقابلة؛ ومعروفٌ أن المضائق تشكّل شرياناً حيوياً للملاحة البحرية الإسرائيلية في البحر الأحمر باتجاه القرن الأفريقي وآسيا، كما تشكّل مجال حريّة عمل لسلاح البحرية الإسرائيلي الذي يستخدم إيلات كقاعدة استراتيجية لإثبات طول ذراع «إسرائيل» الضارب، سواء في مواجهة إيران أو لأداء دور إقليمي واسع.

. اعتبر الكاتب يوآف ليمور في صحيفة «إسرائيل» اليوم (٢٠١٦/٤/٢٢) أن التحدّيات التي تواجه «إسرائيل» في المرحلة الراهنة تنحصر في «الأنفاق في غزّة، وموجة الإرهاب في الضفة، وعمليات داعش، والحرب الأهلية في سوريا، وتعاظم قوّة حزب الله، ومستقبل المشروع النووي في إيران، ومسألة استقرار الحكم في مصر والأردن». وأضاف أن المشكلة التي سترافق«إسرائيل» دائماً في المستقبل هي مشكلة «انعدام اليقين»؛ وبالتالي فرجال الاستخبارات في «إسرائيل» هم الذين سيكونون مطالبين بأن يقدّروا ماذا سيكون في المستقبل وأن يضعوا بنية تحتية للردّ العملاني التنفيذي (والسياسي) الإسرائيلي. وعلى المستوى الاستراتيجي، تعيش حركة حماس في ضائقة. فإذا كانت انفتحت في الماضي على الجميع وتلقّت مساعدات من الجميع، فإنها اليوم معزولة إذ طلقتها مصر تماماً وهي بالنسبة للمصريين لا تختلف في شيء عن داعش. وفي السعودية ودول أخرى يوجد لها منافسون. فالمال السعودي يذهب إلى اليمن وسوريا وإلى تهديدات أكثر اشتعالاً. حماس لديها مشاكل مع إيران، وتجد صعوبة بالغة في تهريب الأسلحة عبر الأراضي المصرية. وحماس مردوعة بسبب العزلة الاستراتيجية وضائقة السكان الفلسطينيين: لا كهرباء ولا عمالة ولا قدرة على الخوض في مواجهة كبيرة مع «إسرائيل». لكن هذا لا يمنع حماس من التفكير في عمليات اختطاف جنود إسرائيليين للخروج من المأزق، بالرغم من ضعف هذا الاحتمال الذي قد يفكّر فيه القياديان ضيف وسنوار.

أما بالنسبة لسوريا، فالمساعي الدولية غيّرت التقديرات الاستخبارية، حيث يجري الحديث الآن عن احتمال تسوية وعودة سوريا كدولة تؤدّي دورها. ليس للأسد خليفة، وبالتالي يتم الحديث عن تشكيل ائتلاف مراكز قوى سيكون لروسيا دور هام فيه؛ وهذا يحصل في ظلّ تراجع تنظيم داعش وانحصاره ضمن دائرة مغلقة، ممّا دفعه إلى القيام بالعمليات الإرهابية في أوروبا لفك الحصار عن نفسه. بالنسبة للحدود في هضبة الجولان واحتمالات قيام عمليات من خلالها، تبقى التقديرات ضعيفة. الواضح أن داعش لن تُسيطر على سوريا وكذلك إيران و«إسرائيل» لن تتمكن من منع التدخل الإيراني هناك.

بالنسبة للبنان، دفع حزب الله في سوريا ثمناً باهظاً: نحو ١٣٠٠ (شهيداً) ونحو عشرة آلاف جريح.

وثمّة ٧ آلاف مقاتل من الحزب خاضوا حروباً طاحنة انتصروا فيها جميعاً؛ وبالتالي تحوّل الحزب حقاً إلى «درع لبنان» من حيث التجربة القتالية والوسائل المستخدمة في الجوّ والبرّ والبحر. لكن تقلصت مداخيل الحزب بنسبة ١٠ . ١٥% نتيجة الضائقة الاقتصادية في إيران. والحزب يواصل امتلاك الهيكلية القتالية اللازمة للتصدّي لـ«إسرائيل». أما بالنسبة لإيران، فهي تلتزم بنود الاتفاق النووي، لكنها امتلكت كميّة أكبر ممّا هو مسموح لها من المياه الثقيلة.

ومصلحة «إسرائيل» بالنسبة لإيران هي في تقييد يديها لناحية تمويل وتسليح المنظمات «الإرهابية». وبالنسبة لمصر، الاقتصاد هو على رأس الاهتمامات؛ وبالتالي فتبعيّتها قبل أيّ شيء هي للسعودية، مع تسكّعها على أبواب روسيا وفرنسا بعد تخلّي الولايات المتحدة عنها حتى إشعار آخر. ومصر لها مصلحة مع «إسرائيل» لناحية إقرار الاستقرار في سيناء، حيث وجِد ما بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ مقاتل من داعش؛ والسعودية لها مصلحة مع «إسرائيل» لمواجهة إيران وتأخير نموّها الاقتصادي عبر خفض أسعار النفط. في الأردن يوجد تحدّي اقتصادي كبير، خاصة مع قدوم مئات آلاف اللاجئين السوريين. لكن الاستقرار في الحكم متواصل، وكذلك الاستقرار الأمني على الحدود. وتركيا انتقلت من سياسة صفر نزاعات إلى سياسة صفر أصدقاء من حولها، الأمر الذي جعل أردوغان يتقرّب أكثر من كلٍ من السعودية و«إسرائيل»، مع استمرار الخوف الخارجي من داعش والأكراد.

ـ الباحثان رون طيرا ويوئيل غوجنسكي كتباً بحثاً عن إيران لمجلة «تقدير استراتيجي»، جاء فيه أن إيران وقفت لوحدها بوجه العالم الذي يهدّدها، من دون حلفاء تقليديين ومن دون ثقة بالمنظومة الدولية. وهذا ما حصل في الحرب مع العراق (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨) الأمر الذي أوجد لدى إيران نظرة أمنية ترتكز على افتراض كونها الجانب المستضعف المدافِع عن نفسه، ممّا انعكس على تعريف الأهداف القومية في السياسة الاستراتيجية والعقيدة العسكرية وبناء القوّة.

فأهداف إيران القومية كانت المحافظة على الدولة وأراضيها. ومنذ العام ١٩٧٩ باتت هذه الأهداف تشمل أيضاً المحافظة على المنظومة السياسية بهويتها الثورية . الدينية للنظام عموماً. وخلال العقدين الأخيرين، كانت أهداف السياسة الإيرانية إزاء الجنوب والغرب في أساسها وقائية: لمنع تشكّل تهديدات ولإحباط التهديدات القائمة؛ وانطلاقاً من الحرب العراقية . الإيرانية اقتربت إيران من سوريا وشكّلت حزب الله، مع محاولتها إزالة خطوط الشرخ الفارسي . العربي والسنّي . الشيعي لصالح التأكيد على خطّ الشرخ الإسلامي . الإسرائيلي واحتواء العرب السنّة في المواجهة. القوّة الإيرانية والعقيدة التي تحرّكها اعتمدتا على ثلاثة عناصر: ١ . الجيش النظامي (آرتش) ومكوّنات أخرى مساعدة شبيهة بالنظامية، مثل الحرس الثوري. ٢ . القوّات السريّة، وفي مقدمتها قوّة القدس. ٣ . نسيج من الوكلاء والعملاء. والجيش الإيراني فريد من نوعه لناحية العقيدة وبناء قوّة من نوع العصابات غير المتماثلة، بهدف رفع كلفة الحرب لدى الخصم، خاصة في حال احتلال أراضي إيرانية. والعقيدة البحرية مستندة على أفكار حرب العصابات والاستنزاف وتشويش حريّة استخدام الممرّات المائية؛ والعقيدة الجويّة ترتكز إلى التطلّع نحو إلحاق الأذى بحريّة عمل الخصم في سماء إيران، وذلك

بالاعتماد بشكل خاص على الصواريخ أرض . جو. ومن الممكن أخذ نموذج عن السياسة الاستراتيجية والعقيدة وسياسة بناء القوّة من خلال النظر إلى الصراع ضدّ الوجود الأميركي والمؤسسة السنّية في العراق، حيث نجحت إيران في استنزاف الأميركيين وزعزعة رغبتهم في الاستمرار بإعادة تشكيل العراق على هواهم مع التصدّي للمؤسسة السنّية في العراق. وبالتالي نجحت إيران في إحباط التهديدات والمخاطر المحتملة ضدّها قبل وقوعها، سواء في العراق أو على صعيد استغلال أميركا العراق كمنصّة للوثوب عليها؛ وتحوّل العراق بالتالي إلى حزام أمني لحماية إيران وإلى عمق أمني استراتيجي من الناحية الغربية. لقد استفادت إيران من العلاقة الدينية مع شيعة العراق، ومن حزب الله اللبناني، الذي شكّل نوعاً من الرافعة الرادعة والكابحة لـ«إسرائيل». هكذا عاشت إيران حالة توازن استراتيجي تمكّنت من خلالها الدفاع عن مصالحها الحيوية في محيط يعجّ بالتحدّيات والتهديدات، من دون أن تتحمّل أكلافاً غير متوقعة. وهي إلى جانب تعاظم قدرتها قد نجحت في التملّص من الدخول في مواجهات كبرى منذ العام ١٩٨٨. كذلك، فإن خارطة التهديد لإيران قد بدأت تتلاشى: الاتحاد السوفياتي تفكّك، ودول جديدة (منها إسلامية) تفصل حالياً بين إيران والتهديد التقليدي من الشمال؛ الولايات المتحدة انسحبت من العراق وتعدّ للانسحاب التدريجي من أفغانستان. وبرغم بقائها في الخليج، لكن معاناتها في العراق وأفغانستان قلّلت من شهيّتها للدخول في مواجهة عسكرية مع إيران. وإلى جانب ذلك، هي فكّكت حزب البعث السنّي في العرا، وبالتالي ألغت تهديد الجبهة الغربية العربية . السنّية؛ والسعودية ودول التعاون الخليجي عاجزة عن مهاجمة إيران؛ تركيا تركض بحثاً عن استراتيجية تحمي مصالحها وأهدافها القومية المتغيّرة؛ و«إسرائيل» باتت مردوعة ومكبوحة، وهي لم تتجرّأ على مهاجمة إيران بسبب برنامجها النووي، حتى في التوقيت الأمثل ما بين ٢٠١٠ . ٢٠١٢. إيران الآن تتواجد في المزيد من الأماكن المهمّة من القرن الأفريقي، وهي: أفغانستان ووسط آسيا. والمتوقع أن الاتفاق النووي سيجلب إلى إيران موجات من الأموال بمعدّل ١٠ مليار دولار في المرحلة الأولى، وإمكانات لتمويل جهودها الاستراتيجية المختلفة بصورة أوسع. الاتفاق لم يمسّ تقريباً باستمرار تطوير إيران العناصر اللازمة لتطوير سلاح نووي؛ وعملياً، الاتفاق يعترف بمكانة إيران كدولة على العتبة النووية (أي تمتلك القدرة على الوصول إلى السلاح خلال فترة وجيزة). والاتفاق جعل من إيران عنصراً مستقراً وجزءاً من الحلول لتحدّيات المنطقة، وليس جزءاً من المشكلة. وبالتالي فالقدرة النووية والمالية والشرعية الدولية سوف ترفع من قوّة إيران درجة إضافية، وتخوّلها تحقيق أمنها الذاتي والمزيد من حريّة العمل والجاذبية كدولة إقليمية عظمى. وهي انتقلت من صفة الدولة التي تُشعل النار إلى دولة تُسهم في إطفاء الحريق: من العراق وحتى سوريا، والأرجح في المستقبل في لبنان أيضاً. إن إيران قد أخذت مكانة العدوّ الرئيس لـ«إسرائيل». ولهذا، فإن مصلحة «إسرائيل» تكمن في إضعاف وإشغال

إيران، وفي إحداث «انقلاب عكسي» في الحركة الاستراتيجية. أي أن على «إسرائيل» التعاون مع شركائها الإقليميين في الجهد لكبح جماح إيران، مثل السعودية ومصر والأردن وإمارات الخليج (وربما تركيا أيضاً)، وذلك من خلال انتهاج استراتيجية إطالة أمد المواجهات التي تشارك فيها إيران، وكذلك رفع الثمن الذي ستتكبّده من جرّاء ذلك على مختلف الصعد الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية، وصولاً إلى صعيد دفع ثمن الدم، بما يؤثّر مستقبلاً على استقرار النظام الحاكم في إيران، وإلى توسيع نطاق عزلتها الإقليمية. والانقلاب العكسي هذا يمكن أن يتم عبر دعم لاعبين هم في حال مواجهة مع إيران وتزويدهم بالوسائل القتالية والتدريبات والتمويل والدعم الاستخباري. وأن حقيقة أن ما لا يقلّ عن ثلث سكّان إيران ليسوا من الفرس وأن لجزء من الأقلّيات مواجهات مع الأغلبية الفارسية، إنما تفتح الخيار أمام إشعال إيران وإضعافها من الداخل!

ـ منذ بداية المعارك في سوريا، عملت استشعارات حكومة نتنياهو بقوّة لاستغلال الوضع الدامي ولاستخراج اعتراف دولي بسيادة «إسرائيل» على الجولان، علماً بأن العديد من رؤساء الحكومات السابقين (رابين، شارون، باراك، نتنياهو) كانوا قد أيّدوا في السابق اتفاق سلام مع سوريا مقابل الجولان. هذا ما اتضح من وراء عقد جلسة للحكومة الإسرائيلية في الجولان، حيث قال نتنياهو: «هضبة الجولان ستبقى إلى الأبد في يد «إسرائيل»، وهي لن تنزل عن الهضبة إلى الأبد». وأضاف: «أشكّ في أن تتمكن سوريا بعد الآن من العودة لما كانت عليه ذات مرّة. فهي تحتوي أقليّات مضطهدة، مثل المسيحيين والدروز والأكراد ممّن يقاتلون لأجل مستقبلهم وأمنهم. وفي المقابل، توجد فيها محافل إرهابية، وعلى رأسها داعش وإيران وحزب الله ومحافل إرهابية أخرى».

. الجيش الأكثر عنصرية في العالم، والذي يزعمون أنه «الأكثر أخلاقية»، والذي أقدم جندي منه على إطلاق النار بغزارة على جريح فلسطيني في الخليل، يحاول رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو ووزير «دفاعه» يعالون، الذي وصف الجندي بـ«البهيمة»، الدفاع عنه بأساليب الغشّ والخداع، وذلك عبر احتجاز الجندي لمدّة قصيرة، ومن ثمّ السماح له بالخروج لقضاء عطلة عيد الفصح مع أهله في بيته! وطالب نتنياهو المحكمة العسكرية بأن تأخذ بالحسبان الظروف المحيطة بالجندي رغم اتضاح أنه ينتمي إلى أفكار اليمين المتشدّد. وقد كتب العديد من الكتّاب الإسرائيليين مقالات انتقادية لهذه المفارقة المتجذّرة في المجتمع والجيش، ومنهم تشيلو روزنبرغ، الذي نشر مقالاً في صحيفة «معاريف» تحت عنوان «الاندفاع نحو الهاوية»، حيث قال: «الجنون الوطني بلغ أحجاماً مخيفة. القطيع فرّ وضلّ في طريق ملتوية، والرعاة مرتاحون في نومهم. إلى الجحيم في

كلّ شيء، على أن يكون الخير للرعاة. لكنّ قطيعاً بلا راع هو أمر خطير جداً، والذي يرتسم أمام ناظرينا هو الفوضى بكلّ معنى الكلمة.. وضعنا اليوم ليس بعيداً على الإطلاق عن وضع المجتمع اليهودي عشيّة خراب الهيكل الثاني. المتطرّفون هم الذين يقرّرون النبرة".

الملف الاجتماعي:

. رأى الكاتب جدعون ليفي في صحيفة هآرتس (٢٠١٦/٤/٣) أن «إسرائيل» تُبلور حالياً هويتها القومية من جديد، ولكن من سيّئ إلى أسوأ. والتغيير الحاصل في هذا المجال يطال روح الزمان والمكان، وبشكلٍ لا يمكن العودة عنه. والوضع الجديد يتجلّى في بعض ملامحه في قضية الجندي الذي أطلق النار على (مجاهد) فلسطيني جريح ممدّد على الأرض. والتغيير الحاصل يتمّ على أساس أحادي الجانب في تشوّه شخصية الشعب ومبادئه، حيث تجد الشعار «قتل العرب هو من القِيم»؛ هذا هو الجيل المقبل في «إسرائيل». مع ذلك فالسيّئون الذين يعتبرون الجندي القاتل بطلاً قومياً لا يزالون حتى الآن أقليّة. لكن الذين يؤمنون بأن العرب يجب أن يموتوا، والذين هم على قناعة بأنه يجب ألاّ يعيش هنا إلاّ اليهود، والذين يعتبرون أنفسهم أنهم شعب الله المختار وهم على قناعة بأن الوعد الإلهي هو الضمانة السيادية، والذين يعتقدون أنه لا حقوق للفلسطينيين، والذين هم على يقين بأن الجيش الإسرائيلي هو الجيش الأكثر أخلاقية في العالم . هؤلاء يتكاثرون بسرعة مخيفة من دون أن يتوفر أحد في مواجهتهم. الشيطان الديني القومي خرج من القمقم، ولا يوجد ثمّة من هو قادر على إعادته إلى حيث كان. فالسياسيون الذين هم في اليسار والوسط يخافون من النمر المنطلق، والذين هم في اليمين يركبون على ظهره. باختصار، ثمّة حبوب سامّة عندما تضرب جذورها في الأرض لا يعود من الممكن وفق تمدّدها وانتشارها.

ـ بيّن استطلاع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، الذي أُجري قبل حادثة قتل الجندي الإسرائيلي لـ(المجاهد) الفلسطيني الجريح، أن أكثرمن ٥٠% من الجمهور الإسرائيلي يؤيّدون قتل كلّ فلسطيني يقوم بمهاجمة اليهود حتى بعد إلقاء القبض عليه وعدم وجود أيّ خطر من ناحيته! كذلك، فإن هجوم القادة والحاخامات على رئيس الأركان آيزنكوت بسبب تصميمه الواضح على الأوامر المتعلقة بإطلاق النار، قد ساهم في إحداث البلبلة في المبادئ التي أثّرت على الجنود الإسرائيليين. والنقاش المتزايد حول الحاجة إلى تشريع عقوبة الإعدام يؤدّي إلى أنه طالما لم يتم سنّ هذا القانون، فالجنود والمواطنون بوسعهم تنفيذ الإعدام عند الضرورة؛ وفي هذا تعبير على تنامي العنصرية وعدم احترام حقوق الإنسان في صفوف هذا الشعب.

. احتجّ نحو ١٠٠ ألف شخص ملؤوا ميدان رابين على تصريحات الحاخام السفارادي الشرقي إسحاق يوسف، الذي قال إنه محظور على الأغيار [غير اليهود] السكن في أرض «إسرائيل». وأضاف: «لكن لمّا كانت يدنا غير جازمة»، فإننا نسمح لهم بالبقاء كمساعدين وكخدم لشعب «إسرائيل»! وكان الحاخام قد قال أيضاً كفتوى دينية إنه «لا يجب السماع لرئيس أركان ما في موضوع الموقف من المخرّبين». وهذا الحاخام يبرّر مواقفه بما يُسمّيه الفريضة الأصلية في التوراة «لا ترحم»، بشأن الموقف من شعوب كنعان بعد السيطرة عليها.

. تبيّن من خلال شبكات التواصل الاجتماعي أن ٦٦% من الإسرائيليين يعتقدون بأن تصرّف الجندي مُطلِق النار على (المجاهد) الفلسطيني في تلّ رميده كان تصرّفاً مسؤولاً وطبيعياً. و٨٢% من هؤلاء أيّدوا الجندي في تصرّفه في مقابل ١٨% تحفّظوا.

. كشفت استطلاعات للرأي نشرتها صحيفة «إسرائيل اليوم» مؤخراً عن أن ٦٠% من الشبيبة اليهودية يعتقدون أنه لا ينبغي محاكمة الجندي الذي بادر إلى إعدام الشاب الفلسطيني الجريح عبد الفتّاح الشريف وهو ممدّد على الأرض ولا يشكّل خطراً على أيٍ كان. في المقابل، عبّر ٣٠% عن اعتقادهم بأن فعلة هذا الجندي تبرّر تقديمه إلى المحاكمة؛ ورأى ٤٨% من المستطلعين أنه يجب حرمان المواطنين العرب في «إسرائيل» من حقّ الانتخاب للكنيست، فيما اعتبر ٥٢% أنه يجب منحهم هذا الحقّ. ورأى ٨٢% أنه لا يوجد أدنى احتمال للتوصّل إلى اتفاق بين «إسرائيل» والفلسطينيين. ورأى ٥٩% أن مواقفهم السياسية يمينية، فيما وصف ٢٣% مواقفهم السياسية بالوسطية، وقال ١٣% إن مواقفهم السياسية يسارية.